مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

مدارج السالكين

28 ينايـــــر 2023 | 04 رجب 1444 | الدرس # 18

المقدمـــة

الهداية للحق

اللَّهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ فاطرَ السَّمواتِ والأرضِ عالِمَ الغيبِ والشَّهادةِ أنتَ تحكُمُ بينَ عبادِكَ فيما كانوا فيهِ يختلِفونَ اهدِني لما اختُلِفَ فيهِ منَ الحقِّ بإذنِكَ إنَّكَ تهدي من تشاءُ إلى صِراطٍ مستقيمٍ.

اللّه الحــق

- بداية سنذكر عن اسم اللّه الحَقّ.
- اللّه (ســبحانه وتعالى) هو الحق، وكلامه هو الحق، ووعده هو الحق، ووعيده الحق، وأفعاله حق.
- اللّه الحق فيرينـا الحق بكـل شـــيء، في الاقـدار والأشخاص والأمور، كي لا أتعلق بها أو أشرك.
- ويرينا حقيقة أنفســنا فنرى عيوبها وشــوائبها وما نتحســـس منه، وحقيقتنا الطيبة، فكلنا خلق اللّه لذلك فطرتنا سوية وهذا الفرق بيننا وبين الجن.

- هم طبيعتهم من نار وعنصر النار به الطيش والعجلة.
- والانسان مهما يكون عصبي ونار ولكن طينته لينة، لأن مادته من الطين أي بها الليونة والهدوء، ولكن المشكلة لما هذا الطين يتأثر بالباطل فيطغى ويكفر ويشرك.
- وعكسه أن يتأثر بالحق فيستخرج منه أحسن الأعمال. وكل هذا من آثار اسم الله الحق لذلك نسأل الله دائما، "اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه".

- وفي الحديث:

حديث

مَن قالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، وأنَّ عِيسَى عبدُ اللهِ، وابنُ أمَتِهِ، وكَلِمَتُهُ ألْقاها إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ منه، وأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وأنَّ النَّارَ حَقٌّ، أدْخَلَهُ اللَّهُ مِن أيِّ أبْوابِ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ شاءَ. وفي روايةٍ: أدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ علَى ما كانَ مِن عَمَلٍ، ولَمْ يَذْكُرْ مِن أيِّ أبْوابِ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ شاءَ.[1]

- ومن هذا الحديث واسم الله الحق نكمل مع مدارج السالكين وسنربطه بسورة الرعد وسورة الأعلى.

- فكي أسير الى الله يجب أن اختار الحق ومحور سورة الرعد بيان الحق من الباطل، ولأن الله

[1] صحيح مسلم 28.

(سبحانه وتعالى) هو الحق سيأتينا بالحق وان كان بصورة الرعد أي صوت مخيف، فتمتلئ قلوبنا بالحق ونسد به الفراغات لما نسلك الطريق إليه (سبحانه وتعالى).

- فمهم جدا أن يمتلئ القلب بالحق، لأننا نسمع الاشاعات والباطل وقول غير فصل وهذا يجعل القلب يمتلئ بالباطل وعليه اختياراته وعباداته لن تكون صواب، فالتركيز في مدارج السالكين في {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أن يكون حق.

سورة الرعد 17

أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ

- السـالك إلى الله مهم جدا أن يكون لديه العلم والعمـل، والتركيز على العلم النـافع أي علامـات يهتدي بها في الطريق، وهي ما تتحكم بنا، وليس أقوال الناس والباطل.
- بغياب العلم سـتتحكم بنا أمور أخرى لذلك في هذه الآية يضرب الله (سبحانه وتعالى) مثل للحق

والباطل ليظهر لنا الحق لأنه الأصـــل والباطل هو دخيل علينا.

- والحق واضح فالجنة حق، والنار حق، النبيون حق.
- ولكن هناك من لا يراه لأنه لا يعرف أصـــلا حقيقة نفســـه، لأنه يفتقد للعلم عن الله لذلك الله هو المتكفل أن يعرفنا بحقيقه أنفســـنا بعدة طرق ومنها طريقتان ذكرتا في هذه الآية:

1. الاختبار المائي
2. الاختبار الناري

- لأن كل قدر قدّره الله لنا يهدينا للأعلى بأن يبين لنا حقيقة أنفسنا، لنستطيع سد الثغرات.
- ونربطه مع ســوره الأعلى أي يرتقي بنا للأعلى لأن ما يعيقنا التعلقات التي بقلوبنا والعيوب التي لا نعرفها.
- لـذلـك في هـذه المواضــع تُعرف حقيقـة النفس وتســتخرج الدفائن والتعلقات التي تعيقنا عن الارتقاء بمســتوانا، وأول طريق بالماء والثاني بالنار وكلاهما مكمل للآخر.

- وبدأ بالماء {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ}، والنتيجة {فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا}، فأخذ كل واد بحسبه، فهذا كبير وسع كثيرا من الماء، وهذا صغير فوسع بقدره فلا يجادلون في ذلك وهذه المرحلة الأولى إلى إن امتلأت.
- {فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا}، فجاء على وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زبد عال عليه.
- فتحدث لنا شوائب وتعلقات لا نعلمها ولا ترتقي بنا إنما تعيقنا عن الارتقاء، ولن نعلم عنها إلا بعد الماء من السماء أي العلم، وهذه العيوب ستظهر على

السطح بداية وهنا احتمال لا اتقبلها أو لا أريد أن أراها كما الماء الذي يعلوه الزبد لا أحد يريد أن يستخدم هذا الماء أو يسبح فيه.

- فيحتاج الوادي لزيادة مطر وماء ليزيل القاذورات والزبد ويبقى فقط ماء بالوادي ذا منفعة للجميع.
- والماء مثال للعلم وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علما كثيرا، ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها وكلهم بهم الشوائب وكل مخلوق ميسر لما خلق له.

- وكي نكون من السالكين إلى الله (سبحانه وتعالى) نحاول ان نملأ وادي قلوبنا بالعلم النافع عن الله ودينه وقال الله وقال الرســـول، لنصـــل للمرحلة الثانية ثم تأتي المرحلة الحاســـمة بعد أن نتعلم وتظهر الشــوائب والتعلقات على الســطح نرى أن الكلام موجه إلينا أي المسألة شخصية.
- ونرى في أنفسنا كل العيوب والذنوب فنتحسس سريعا، وهي كانت موجودة ولكن الآن أظهرها الله على السطح مع العلم.

- فزيادة العلم تكشـــف لنا عيوبنا وهذه المرحلة يجب أن نثبت فيها لأنها غير سهلة.
- وما يرتقي بنا هو الذكرى، لذلك التركيز على سورة الأعلى فلا توجد أشياء جديدة إنما أشياء معروفة ونعيد تذكرها:

سورة الأعلى 19 – 1

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (5) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (8) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (9) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (12) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (13) قَدْ أَفْلَحَ مَن

تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (19)

- فمرحلة الزبد لنتزكى، أي لما نكتشف أنفسنا نتوب ونثبت لا أن ننسحب.
- وننتقل للاختبار الناري.
- {وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ}، هنا يوجد زبد ولكن الشوائب هنا متمكنة في المعدن فلا نعلم حقيقته.

- {وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ}، هو ما يسبك في النار من ذهب أو فضة {ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ} أي ليجعل حلية أو نحاسا أو حديدا، فيجعل متاعا فإنه يعلوه زبد منه، كما يعلو ذلك زبد منه.
- {كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ} أي إذا اجتمعا لا ثبات للباطل ولا دوام له، كما أن الزبد لا يثبت مع الماء، ولا مع الذهب ونحوه مما يسبك في النار، بل يذهب ويضمحل، ولهذا قال: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً} أي لا ينتفع به، بل يتفرق ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي، ويعلق بالشجر وتنسفه الرياح.

- وكذلك خبث الذهب والفضة والحديد والنحاس يذهب، لا يرجع منه شيء، ولا يبقى إلا الماء وذلك الذهب ونحوه ينتفع به، ولهذا قال {وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}.
- والنار هنا مثل الأقدار المؤلمة، وذكر {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً}، الله الذي أنزل والناس هم من يوقدون ويشعلون النيران بأقوالهم وأفعالهم.
- فنمر بموقف لا نعلم إن بنا هذه العيوب، ولكن الله يمررنا بقدر مع الغير ليكشف الشوائب والتعلقات

التي بنا التي تؤلم وهو الباطل فنتحمل، ونصبر لنتخلص منها ويظهر معدننا الحقيقي.

- مثلا نرى نعم ولا نستطيع شكرها بسبب التعلقات فلا يزيلها الا النار.
- والناس هم من يوقدون النار، فلا نأخذه كأمر شخصي، لأنه فقط ليبين الباطل، لذلك المهم أن أتوب وأستغفر فيبقى بعد ذلك معدننا الأصلي أي {مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ}.
- فهذا المثال الناري ليبين لنا الباطل لذلك {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، أي تربيه الله عالية لأنها سترتقي بنا.

- لذلك بعد الآية (17) من سورة الرعد يذكر {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}، تربية الله بالعلم والأقدار لذلك ذكر لمن استجاب لها الحسنى، وسورة الأعلى سترتقي بنا ولكن هناك تعلقات لذلك {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ}.
- ثم يذكر عن العلم {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ * وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ * فَذَكِّرْ إِن

نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ}، فيجب أن نعلم أنه الأعلى في كل قدر وتعليم.

- لأن هناك شوائب والله يذكرنا بالأقدار والعلم فيجب علينا الاستجابة.
- والذين لم يستجيبوا لو يمكنهم أن يفتدوا من عذاب الله بملء الأرض ذهبا ومثله معه لافتدوا به، ولكن لا يتقبل منهم.
- لذلك لنستحق الحسنى علينا بالصبر.
- والسالك إلى الله ليحقق {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، عليه أن يسلك طريق العلم باللّه وبدينه.

- وذكرنا اسم الله الحق لما يبين حقيقة الناس، والنار هي المواقف مع الناس فتبين معدننا الأصلي، ليستخرج أحسن ما عندنا وتظهر حقيقتنا.
- لذلك التربية مع الأبناء والوالدين تكون مباشرة وأسهل لأنها من الأرحام، لذلك على جنبي الصراط الرحم والأمانة.
- إن وصلناها سيصلنا الله، ولكن إن كان أساسي غير صحيح ولم آخذ بتربيتي مع أرحامي سواء الوالدين أو الأخوة سأتربى مع الناس بأقدار أقوى واصعب لأنهم ليسوا برحم.

- لذلك أحيانا فينا طبائع نراها بأبنائنا ولكننا لم نراها ذلك الوقت مع والدينا.
- فالرحم مهما آذونا لن يكون نفس أذى غير الأرحام.
- فمع الأرحام نكتشف تربيتنا بسرعة، لذلك يجب أن نصل ارحامنا ليصلنا الله.
- و في تربيتنا لأبنائنا نخبرهم بحقيقة أنفسهم فان اخذوا بها ستسهل حياتهم وتتيسر.
- وهذا يفسر لنا لماذا على جنبي الصراط الرحم والأمانة لتمسكنا كي لا نزل على جانبي الصراط.

- كذلك في الدنيا من لا يتقبل تربية الوالدين سيزل بأقل موقف في حياته.
- فمدارج السالكين الى الله بالعلم بالله والعلم عن الله ليكون لدينا العمل وكل يعرف حقيقة نفسه.
- فهذا ما يجعلنا نثبت في المواقف كي لا تكون مؤلمة.
- وإن اخذنا الأقدار وتقبلناها، النتيجة كما جاء في سورة الرعد:

سورة الرعد 24 – 21

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21)

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22)

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (23)

سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24)

- الأساس الصبر مع الأرحام ومع العبادات.
- وهذا سيتذكره من يخشى، كما جاء في سورة الأعلى.

- وابن القيم بعد أن ذكر مراتب السالكين إلى الله وذكر العلم باللّه وبدين الله ذكر العمل.
- والعمل قُسِّم لعمل أصحاب اليمين، وعمل السابقون.
- والسابقون هم المتوكلون على الله، وهؤلاء مباشرة بعد العلم يعملون، فلا يرون الأسباب أو أنفسهم.
- أصحاب اليمين ابطأوا بالعمل بحجة "أريد أن أفهم"، لذلك أصحاب اليمين يأخذون فقط الواجبات، والمتوكلون توكلوا على الله فتحققت فيهم الآية:

سورة الطلاق 3

وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

نسأل الله أن نكون من السابقين المقربين ومن ذرياتنا. آمين يا رب العالمين..
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيّم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry